

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عقبة العلم (العلوم التي ينبغي للسائر إلى الله أن يتزود منها)

- نواصل وإياكم كتاب منهاج العابدين في هذه الساعة المباركة في عشية الجمعة.. مطلبنا أن نكون على هذا المنهج..
- ونجعلها ساعة طلباً لرضوان الله الأكبر ومرافقة رسول الله ﷺ.. فאלلهم اشمئنا بهذا الفضل وهذا العطاء الجزل..
- الليلة يظهر لنا الإمام الغزالي العلوم التي ينبغي للسائر إلى الله أن يتزود منها..
- يارب وفقنا لما تحبه وترضاه.. العلوم التي تحدث عنها الإمام الغزالي:
- ❖ العلم الأول: علم التوحيد.. التوحيد من الوحدة، والله واحد أحد..
- عندما نقول لفظ "واحد"، قد يخطر في بالك بعده اثنين وثلاثة.. لكن عندما نقول واحد أحد معناها لا يمكن يتعدد.. لا ذاتاً ولا صفاتاً ولا أفعالاً..
- وهذا العلم له رجاله، يؤخذ من الصدور إلى الصدور (بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) فاللهم اجعلنا منهم..
- يذكر لك الإمام الغزالي أنك ينبغي أن تعلم أن الله متصف بكل كمال، منزّه عن كل نقصان..
- وضع الإمام الغزالي العلوم التي يجب أن تتعلمها في جملة واحدة: "كل ما لا تأمن الهلاك مع جهله، فطلب علمه فرض لا يسوغ لك تركه"..
- معنى العبارة: هو العلم الذي لا تُعذر بتركه فإنك يجب أن تتعلمه.. علم يتعلق بصفات ربك الذي يجب أن تتعلمه، وما يتعلق بالإيمانيات.. "أركان الإيمان".
- وكذلك ما يتعلق بصحة عباداتك من صلاتك ووضوئك وحجك.. كما جاء في الزُّبد عند الشافعية "وكل من بغير علم يعمل، أعماله مردودة لا تُقبل"..
- لا بد أن تتعلم حتى تكون صلاتك صحيحة، ولا يصح أن تقلّد فقط، لا تُقبل لأنك لم تنوي اتباع رسول الله ﷺ.. لذلك مشايخ أهل السنة وضعوا كتباً خاصة للأبناء والبنات في بداية عمرهم، مثل "عقيدة العوام"، متن الزُّبد الذي يحفظه ويفهمه يعتبر فقيهاً..

- كانوا أصحاب فكر ومنهج عجيب، فكروا أن الطفل له ذاكرة حفظ فلذلك وضعوا المتون البسيطة ليحفظها، إذا وصل سنّ التمييز والبلوغ شرحوا له..
- ونفس الحالة مع القرآن الكريم، يحفظونه حتى إذا ما وصل سن البلوغ يكون حافظاً للقرآن..
- يوجد تقصير شديد هذه الأيام من الآباء والأمهات.. حدث غزو فكري في العقول والمضمون ينبغي التنبيه لهذا حتى لا نسقط في ما يضعونه في تلك المواقع..
- ❖ العلم الثاني: علم السر.. ما يتعلق بالقلب، موضع تلقي أسرار عالم الملكوت.. من عالم الملك كيف تتصل بعالم الملكوت؟
- جسمك طيني من الأرض، وأودع فيه الروح (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي) معناه سري للغاية لا يمكن أن يباح به..
- ويُطلق على الروح "القلب".. اتصالك بالوجود بعالم الدنيا والآخرة.. آخر شيء يكون في قلبك يحكم عليك بأن تموت على حسن الخاتمة أو غيرها..
- علم السر علم واسع جداً متعلق بالروح (مِنْ أَمْرِ رَبِّي).. قال الإمام الغزالي عنه: "فمعرفة مواجبه ومناهيه، حتى يحصل لك تعظيم الله تعالى.."
- "والإخلاص، والنية، وسلامة العمل": اقتصر الإمام الغزالي على هذا.. لا يمكن أن يكشف لك علم آخر إلا بمفاتيح.. كما قال رسول الله ﷺ: (أُعْطِيَتْ مَفَاتِيحُ الْخَزَائِنِ)..
- داخل الخزائن شيء ثمين غالي، لا يمكن أن تُفتح إلا بمفتاح، وعند رسول الله المفاتيح.. ولكنهم لم يتحققوا بالشروط لأخذ المفاتيح..
- ونحن نتعلم العلوم حتى تُعطى المفتاح، إذا ما أُعطيت هذه العلوم سُلِّمت المفتاح وارتقيت إلى علم آخر ليس في الكتب وهو علم الحقائق..
- كما قال الله لسيدنا موسى: (إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا) اعلم هذا علم اليقين، لكن هل وصلت إلى عين اليقين؟ علم الحقائق يدلك ووسيلتك روحك إن تصفت..
- (العلماء ورثة الأنبياء) هناك خلفاء ووراث عن رسول الله، مفاتيح الخزائن في عهدتهم، أمانات.. ولا بد أن تُسلم..
- من يسلمها؟ (وارث..) صاحب سند مأذون له.. لكن ما هي شروطك أنت لتستلم المفاتيح؟ لو فرضنا عندك خزانة بها جواهر وأردت أن تسافر لمن تعطي المفتاح؟ تعطيها لـ:
- 1. الأمين، الذي لا يخونك.

2. العاقل، الذي يعرف قيمة ما في الخزينة.. لا تعطيهما طفل فيضع الجوهرة في الزبالة!!!

❖ وكم من الجواهر، من أبناء وبنات الأمة الإسلامية ويعيثون في الأرض فساداً؟

3. المخلص لك.

4. الصادق معك.. فهم يبحثون عنك.. كثيرون يموتون ولم يأخذوا نصيباً من هذا العلم، أترض أن تموت دون أن ترث؟

• كثيرون يقتتلون على إرث قطعة أرض.. وكلما سعدنا في الفضاء تتصاغر الأرض حتى لا نراها.. ويقتتلون عليها!!

• لا تتنازل عن قطعة أرض، وتتنازل عن إرث رسول الله، أليس هذا حمق وجهل؟!

• الشروط لحفظ هذا السر سيكون بالتفصيل، والتفصيل الأكبر موجود في كتاب إحياء علوم الدين.. الله يجعل قلوبنا مستقر تلك الخزائن والأمان آمين..

❖ العلم الثالث: علم الشريعة، ما يتعلق بالعبادات التي أنت تقوم بها من صلاة وصوم وحج.. فالذي يدخل في التجارة لابد أن يعرف أحكام الربا.

• الجهل لا يحلل الحرام.. إذا أنت جاهل هذه مشكلتك لم تتعلم؟ كذلك من أراد أن يتزوج لابد أن يعرف حقوق الزوجة وأحكام الزواج والطلاق.

• يجب أن تتعلم ولا تُعذر في ذلك حتى تتعلم.. تتعلم ما يفترض عليك ثم الزيادة يعتبر من العلم النافل.

• عندما ذكر الصفات، فلان صادق: معناها لا ينوي أن يكذب، لا يضمرك ذلك في نفسه.. وإنما ربما يكذب خطأ (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا).. وكذلك المخلص معناه أنه لا ينوي الخيانة..

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ورضي الله عن الصحابة أجمعين، وجزى الله عنا سيدنا الإمام الغزالي وسيدي الحبيب حسين خير الجزاء ونفعنا بعلومهما في الدارين